﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٢٣ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ٢٤﴾ [غافر: 23 - 24]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتينِ لِما قبلَهُما:

تفصيلُ خبرِ مَنْ كانوا أكثرَ السّابقين شدّةً، وأقربَهم زمانًا لمشركي مكّة

بعد أن وبَّخت الآيتان السّابقتان مشركي مكّةَ بسبب غفلتهم عنِ الاتِّعاظ بما حدث للكافرين السّابقين، وحَذَّرتْهم من أن يَنزِلَ بهم من العذاب والهلاك مثلُ ما نزل بسابقيهم؛ ناسبَ أن ينتقل البيانُ القرآنيُّ إلى تفصيل قِصّة نبيِّ اللّه موسى مع فرعونَ وهامان وقارون؛ لكونهم أشدَّ الذين كانوا من قبلُ، وأقربَهم زمانًا من مشركي مكّة؛ تسليةً للرّسول، وتثبيتًا له ولأتباعه، وتهديدًا للكافرين النّاهجين نهجَ فرعون وقومِه في اتّهام رسولِهم بالكذب والسّحر(1).

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَسُلۡطَٰنٖ﴾: (سلط) أصْلٌ واحِدٌ، وهو القوَّةُ والقَهْرُ. مِنْ ذَلِكَ السَّلاطَةِ، مِنَ التَّسَلُّطِ وهو القَهْرُ، ولِذَلِكَ سُمّي السُّلْطانُ سُلْطانًا، والسُّلْطانُ الحُجَّةُ(2)، سُمّي بذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب، لكنَّ أكثرَ تسلّطه على أهل العِلْم والحِكمة من المؤمنين، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ﴾ [غافر: 35](3)، والمعنى في الآية هنا: حُجّة.

2) ﴿مُّبِينٖ﴾: (بين) أصْلٌ واحِدٌ، وهو بُعْدُ الشَّيْءِ وانْكِشافُهُ، يُقال: بانَ الشَّيْءُ وأبانَ إذا اتَّضَحَ وانْكَشَف. وفُلانٌ أبْيَنُ مِنْ فُلانٍ؛ أيْ: أوْضَحُ كَلامًا مِنْهُ(4)، ويقال: بانَ كذا؛ أي: انفصل وظهر ما كان

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 506، وأبو حيّان، البحر المحيط: 9/ 249، والبقاعي، نَظْمُ الدُّرر: 17/ 47، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 315.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سلط).
(3) الراغب، مفردات القرآن: (سلط).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بين).

مستترًا منه، قال تعالى: ﴿وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٥٥﴾ [الأنعام: 55]، وقال: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [البقرة: 256]. وقوله هنا: ﴿وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ﴾[1]؛ أيْ: قويّ ظاهر.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

رسولٌ مُؤيَّدٌ بالمعجزات، يُتَّهَم بالسّحْر والكَذِب

في سياق تفصيل قصّة نبيّ اللّه موسى ﷺ مع فرعون وقومِه التي وقعت أحداثُها على أرض مصر القبطيّة، توضِّحُ الآيةُ الأولى أنَّ اللّه تعالى أرسل موسى ﷺ إلى فرعونَ وهامان وقارون، مصحوبًا بالآيات القويّة الظّاهرة الدّالّة على صدقه في التّبليغ عن اللّه، وتُبيّن الآيةُ الثّانية أنّهم اتَّهموه بأنّه ساحرٌ يُمَوِّه على النّاس بسحره، وكذابٌ في دعواه أنّه رسولٌ من ربّ العالَمين[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الواو في ﴿وَلَقَدۡ﴾:

في القصص تسليةٌ للنّبيّ ﷺ، وتثبيتٌ لقلبه وللمؤمنين

الواو في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ﴾ استئنافيّة، والجملةُ بعدَها مُستأنَفةٌ مَسوقةٌ للشّروع في تفصيل خبر نبيّ اللّه موسى ﷺ مع فرعونَ وهامانَ وقارونَ، وكيف استقبلوا خبرَ إرسالِه إليهم؛ تسليةً للرّسول ﷺ والمؤمنين معه، وتحذيرًا للمشركين من أن يَحِلَّ بهم مثلُ ما حلَّ بفرعون وقومِه.

معنى اللّام في (لَقد):

أفعال مشركي مكة مع الرسول تشبه أفعالَ فرعون وقومه مع موسى

اللّام في (لَقد) في قوله: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ﴾ جوابٌ لقسم محذوف، و(قد) حرفُ تحقيق[3]، عبَّر بهما النّظمُ في مُفْتَتَح القصّة؛ للإبلاغ في تأكيد تفاصيلها، وتأكيدِ ما حدث لآل فرعون في

(1) الرّاغب، مفردات القرآن: (بين).
(2) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 12/ 278.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 476.

نهايتها؛ للتّشابه الكبيرِ بين ما فعلوه مع نبيّ اللّه موسى، وما يفعله مشركو مكّة مع رسول اللّه وأصحابِه، مع وجود فارقٍ كبير في القوّة بين فرعونَ ومشركي مكّة.

نُكْتَةُ تتابعِ المؤكِّدات في خبر إرسال موسى عليه السلام:

جميعُ الرّسل السّابقين تمَّ تكذيبُهم واتهامُهم بما ليس فيهم

جاء الخبرُ بإرسال اللّه موسى عليه السلام إلى فرعونَ وهامانَ وقارونَ وأتباعِهم مُؤَكَّدًا بالقَسَم و(قد)، وتكرار ضمير العظّمة؛ لِما سبق بيانُه، ولتأكيد حصول إرسالِه مصحوبًا بالآيات البيّنات والمعجزاتِ الباهرات - الدّافعة لتصديقه والإيمان بما جاء به - حصولًا مُؤَكّدًا لا شكَّ فيه ولا افتراء؛ بقصد تسليةِ الرّسول، ودعوتِه للتّحلّي بالصّبر على تكذيب قومِه واتهاماتِهم له، من خلال تأكيد حصولِ التّكذيب والاتّهام للأنبياء السّابقين بعامّة، ولنبيّ اللّهِ موسى بخاصّة.

نُكْتَةُ إسناد فعل الإرسال إلى ضمير العظّمة:

إنَّه إرسالٌ يليق بقدرة الله تعالى وعَظَمتِه

جاء فعلُ الإرسال مُسْنَدًا إلى ضمير اللّه تعالى في قوله: ﴿أَرْسَلْنَا﴾ بصيغة التّعظيم؛ لتفخيم الإرسال وتشريفِ الرّسولِ المُرسَلِ إلى فرعون "المتعاظِم، الذي تصاغرت به نفسُه، وتحاقرت عنده همَّتُه، وانطمس حِسُّه"[1]، والمعنى: إنّه إرسالٌ يليق بجلال اللّه تعالى وعَظَمتِه.

بلاغةُ الالتفات من الغَيبة إلى التّكلّم:

الالتفات في البيان وتلوينُ الأسلوب، فيه تنشيطٌ للسّامع وإيقاظٌ للإصغاء إليه

انتقل النّظمُ الكريم من التّعبير بضمائر الغَيبة واسمِ الجلالة العَلَم في الآية السّابقة، إلى التّعبير بضمير المتكلّم في قوله: ﴿أَرْسَلْنَا﴾، وقولِه: ﴿بِآيَاتِنَا﴾؛ "لأنّ الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسنَ؛ تطريةً لنشاط السّامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد"[2]، ولما يفيدُه العُدولُ إلى أسلوب

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 48.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/ 14.

التّكلُّم من تفخيم المُتَحَدَّث عنه وتعظيمِه، وتنبيهِ المُخاطَبين إلى أنّ ما يتمُّ إسنادُه أو إضافتُه إلى ضمير الحقّ بما له من العظّمة والاقتدار، يجب أن ينالَ حقَّه من التّقديس والتّقدير، ومن الواجب أيضًا الإيمانُ به وتصديقُ مَن حَمَلَه وبَلَّغه.

معنى الباء في ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾:

إرسـالُ موسى كـان مصحوبًا بالآيات البيّنات والمـعـجـزات الباهرات

الباء في قوله: ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ حرف جَرّ يفيد الإلصاق، وفي التّعبير به إشارةٌ إلى أنَّ الدّلائلَ البيّناتِ، والمُعجزاتِ الباهرات، كانت مصاحبةً لقيام موسى بإنذار فرعونَ وهامانَ وقارونَ وتبليغِهم رسالةَ اللّه؛ حرصًا على أن يستجيبوا له، وأملًا في أن يُؤمنوا به، ويتَّبعوا النّورَ الذي أُنزِل معه.

نُكْتَةُ إضافةِ الآيات إلى ضمير العظَمة:

اللـهُ تـعـالى يختَصُّ الأنبياءَ بـالمـعـجـزات؛ لتكون بُرهانًا على أنَّهم رُسُلُه

جيء بلفظ (الآيات) مضافًا إلى ضمير العظَمة في قوله: ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾؛ لتفخيم المعجزات وتعظيمِها، والدّلالة على أنّها مِنْ عند اللّه، وأنّه سبحانه هو الذي اختصَّ بها نبيَّه موسى، وأظهرَها على يديه؛ لتكون برهانًا على أنَّه رسولٌ مِنْ عنده، ولحماية جناب التّوحيد، فلا يُعبَد بها غيرُ اللّه، لما فيها من خَرْقِ العادة، كإحياء القتيل، وانقلاب العصا حيَّةً تَلْقَفُ ما يَأْفِكون.. إلخ.

معنى الواو في قوله: ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾:

إيـمـان المؤمنين ليس مجازفةً ولا إشفاقًا على النّبيّ المُرسَل؛ بـل انـصـيـاعٌ للحُجَّة

الواو في قوله: ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ لعطف ما بعدها على ما قبلها ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾، من قبيل عطف الخاصّ على العامّ؛ نظرًا لأهمية المعطوف وتميُّزِه عن غيره من الآيات، بكونه يُثير مَنْ خوطِب به ويَدفعُه إلى الإيمان والاتّباع إذا كان نَقيَّ الفطرةِ غيرَ مغرورٍ ولا مُتكبِّرٍ. وفيه التّنبيهُ على أنّ إيمان المؤمنين ليس مجازفةً ولا إشفاقًا على النّبيّ المُرسَل أو تعطّفا عليه، وإنّما هو انصياع للحُجّة، واتّباع للبراهين.

نُكْتَةُ تنكير (سُلْطانٍ):

سلطانُ الله تعالى قاهرٌ لا يَعْدِلُه سلطانٌ مهما أوتيَ من شِدّة البأس

الغرض من تنكير المعطوف: (سُلْطانٍ) هو التّعظيم والتّفخيم، والدّلالةُ على أنَّه "أمرٌ قاهرٌ عظيمٌ جدًّا، لا حيلةَ لهم في مُدافعةِ شيء منه"، والتّنكير دليلٌ على تَعدُّده، فهو لكلّ رسولٍ بحسبه، لا أنَّه واحد لجميع الرّسل، فهو مُتضَمّنٌ الحَثّ على تَعَلُّمِه واستقرائِه واستخراجِه من السّتر.

نُكْتَةُ تقديمِ الآيات على السُّلْطان:

تفخيمُ السّلطانِ المبين والتّنويه به لذِكْره مَرّتَين

قَدَّم النّظمُ الآيات على السّلطان في قوله: ﴿بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ﴾؛ لأن المُقدَّم عامٌّ، والمُؤَخَّر خاصٌّ، وبه يتحقّق التّنويه بالسّلطان المبين، ويتمُّ تفخيمُه، من خلال ذِكْره مَرّتين؛ إحداهما: في العامّ، والأُخرى: على وجه الخصوص.

غرض وصف ﴿وَسُلۡطَٰنٖ﴾ بـ ﴿مُّبِينٍ﴾:

ما أيَّدَ اللهُ به موسى كان أمرًا بيِّنا في نفسه يمنعُ فرعونَ مِنْ إيذائه

آثَر النّظمُ وصفَ ﴿وَسُلۡطَٰنٖ﴾ بـ ﴿مُّبِينٍ﴾؛ للدّلالة على أنّه "بيِّنٌ في نفسه، مُنادٍ لكلّ مَنْ يمكن إطلاعُه عليه أنّه ظاهرٌ جدًّا، وذلك الأمر هو الذي كان يمنع فرعونَ من الوصول إلى إيذاء موسى، مع ما له من القوّة والسّلطان"[1].

نُكْتَةُ تقديمِ الإرسال بالآيات والسّلطان على المُرسل إليهم:

تقديم البراهين على صدق الرّسول أولى من تقديم المُرْسَل إليهم

آثَر النّظمُ تقديمَ الآياتِ والسّلطانِ على المُرسَلِ إليهم: ﴿فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ﴾؛ لأنَّ تقديمَ البراهين والأدلّة التي تُؤكّد صِدقَ الرّسول أهمُّ وأولى من تقديم المُرسَل إليهم، كما أنَّ فيه تشنيعًا بهم وتقبيحًا لصنيعهم؛ لأنّهم كفروا بموسى مع أنَّه مُؤَيَّدٌ بالمعجزات، واتّهموه بالكذب مع أنَّه اصطحب معه الآياتِ الدّالّةَ على صدقِه. وللمناسبة، فإنّه لمّا قُدِّم ذِكْر موسى عليه؛ قُدِّم ما هو ألْحَقُ به وأصْحَبُ له؛ وهو الآيات والسّلطان المُبين.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 48.

نُكْتَةُ ذِكْر (هامانَ) و(قارونَ) مع ﴿فِرْعَوْنَ﴾:

هامانُ وقارونُ أشهرُ أتباعِ فرعونَ، وأكثرُهم عونًا له، واشتراكًا معه في المكائد

ذَكَرَ البيانُ الكريمُ (هامانَ) و(قارونَ) دونَ غيرهما من قوم فرعون؛ "لِمَكانَتِهما في الكُفْرِ، ولِأنَّهُما أشْهَرُ أتْباعِه[1]، وأكثرُهم عونًا له واشتراكًا معه في كثير من المكائد والمؤامرات ضِدّ نبيّ الله موسى وبني إسرائيل.

دلالة التّرتيب بين هذه الأسماء:

التّرتيب في الآية تنازليٌّ من حيثُ الأهميّةُ والتّأثيرُ

اقتصر النّظمُ في تعديته لفعل الإرسال على ﴿فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ﴾؛ لأنّ الأكابر أوّلُ مَنْ يُتَوجَّهُ إليهم بالأمر؛ إذ بانقيادهم ينقادُ غيرُهم[2]، وبدأ بذكر ﴿فِرْعَوْنَ﴾؛ لأنّه الأكثرُ تأثيرًا في القِبْط، بوصفه الملكَ الآمرَ النّاهي، وثنّى بـ (هامانَ)؛ لأنّه وزيرُه وشريكُه في التّوجيه والتّأثير، وبوصفه واحدًا من أهل مصرَ، وصاحبَ رأي مَلِكِهم ومَوضِعَ مشورتِه، وثلّث بـ (قارونَ)؛ لأنّه كان من أتباع موسى ولكنّه انصاعَ لفرعونَ، وانضمّ إليه وآزره في مُعاداة نبيِّ الله ورَميهِ بالسّحر والكذب، وأبطره غناه؛ فاستغله في الصَّدِّ عن دين الله؛ فكان كذلك شريكًا مُهِمًّا في التّأثير، وقبولِ ما يُتَّهَمُ به نبيُّ الله.

معنى الفاء في قوله: ﴿فَقَالُوا۟﴾:

الثّلاثةُ سارعوا في اتّهام نبيّ الله بالسّحر والكَذِب مِنْ غير فكرٍ ولا رَويّةٍ

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا۟﴾ حرف عطف يُفيد التّعقيبَ والإسراعَ في قولهم: ﴿سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾، ما يعني أنّ فرعون وهامان وقارون سارعوا في اتّهام نبيِّ الله موسى بالسّحر والكَذِب من غير فِكْرٍ، ولا رَويّةٍ، ولا تَدَبُّرٍ أو تَوقُّفٍ، مع ما جاءهم به بشيء من الاهتمام ومراجعة النّفس.

نُكْتَةُ الاتهامِ بالسّحر، وتنكيرِ ﴿سَٰحِرٌ﴾:

قوله: ﴿سَٰحِرٌ﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو ساحِر، ورَمَوه

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 9/ 249.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 48.

به "لما ظَهَرَ عَلَى يدَيْهِ مِنَ قَلْب العَصا حَيَّةً، وظُهورِ النّورِ السّاطِعِ عَلَى يدِهِ"[1]، و"لعجزهم عن مقاهرته"[2]، وفي تنكيره دلالةٌ على أنّهم يرونَهُ ساحِرًا عظيمًا لا يُقادَر قَدْرُه، ولا يبلغ أحدٌ في السّحر مبلَغَه، وأنّ هذا يدعوهم ويدعو غيرَهم من الرّعية إلى الحَذَر منه، وعدمِ الخَديعةِ بما يقولُ ويدَّعي.

ظهور المعجزات على يد نبيِّ الله موسى أدّى إلى رَمْيه بالسّحر

نُكْتَةُ وصفِ ﴿سَٰحِرٌ﴾ بـ ﴿كَذَّابٌ﴾:

يحكي النّظمُ الكريم وصفَ فرعونَ وهامان وقارون وأتباعَهم موسى عليه السلام بـ ﴿سَٰحِرٌ﴾، وإتّباعِهم هذا الوصفَ بـ ﴿كَذَّابٌ﴾؛ ليجمعوا له أخسَّ الصّفات وأكثرها تنفيرًا؛ بسبب "خوفهم من تصديق النّاس له، واجتماعِهم عليه"[3].

الكفّار يتّهمون أنبياءَهم بأخَسّ الصّفات وأكثرِها تنفيرًا

نُكْتَةُ المبالغةِ في قولهم: ﴿كَذَّابٌ﴾:

كما يحكي البيانُ الكريم أنّهم صاغوا اتّهامه بالكذب بصيغة المبالغة، لادِّعاء أصالته فيه، وبلوغِه مبلغًا كبيرًا في ممارسته، و"كأنَّ حِرْفتَه الكذبُ، أو دائمًا يكذب"[4]، أو لجُرأته في مواجهة فرعونَ وهامانَ وقارونَ به.

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 9/ 249.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 49.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 49.
(4) الهلال، تفسير القرآن الثّريّ الجامع: 24/ 68.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والخمسون،
سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 51 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-97-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 51 : المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-97-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4644027 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»